الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا
قال القاضى رح فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا ع م الى الخلق كافة كما قال عليه
السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده ع م تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى
الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال
الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التى لم يحتملها موسى ع م **الباب الثانى** فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا **اعلم** ايها
المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم
هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه
الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق وقد
يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكن لا بد ان يكون فيه من اصولها فى
اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب

حسنها

حسنها وتفضيلها وفى هذا الباب كما تقدم سبعة وعشرون فصلا **فصل**
قال القاضى رح اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب
باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب اثرة وعظمة و
هو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا
حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والرؤية والاسراء والقرب والدنو والوحى
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة و
المكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة
للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر و
عزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثانى والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة
الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب و
ظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد
له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه ع م اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه
تفصيلا صلعم **فاعلم** نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير
مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته ع م حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ
القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جاءت

Copyrig … niversity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)